ديوان

عشرة مزامير من مملكة سبأ

المهندس

عبد الله محمد سعيد الأسد

ديوان شعر من إصدارات دار النافذة

مونتريال كندا ٢٠١٦م



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : عشرة مزامير من مملكة سبأ

المـــــؤلف : عبد الله محمد سعيد الأسد

رقـم الإيداع :

الترقيم الدولي:

الطبعة الأولى ٢٠١٦



خارج النص ... همسة من مجلة النافذة

كنت معي في البرد وفي الضياع ...
وقد مضى زمن التكوين ...
وها أنا بدأت أفقد الملامح؟؟؟
لربما في زحام الوجع
تركتها ونسيتها ...
فالنسيان حالة قائمة
لا تعني تجردي منك
ولكنها تسكن
وجع رحيلك المضنى...
وصورتك مع بروازها التي تركتها لي
ذاك المساء
حين كنت معي
مازالت تشغل حيزا أكبر مما تستحق
مازالت تستقر بجوار قلبي المنهك من كبرياءك المتمرد.
وبين حين وآخر
تمارس صورتك اللعب
على مشاعري التواقة اليك

فيصبح شغفي بها وحشا مفترسا
يذوب في شرايين عاطفتي المتبلورة عليك ...
لحظة
دع قلبي يسترح قليلا
من ملاحقة ملامحك المتحجرة.
تعال يا زجاجي القلب
ضع يدك هنا في منطقة الوجع
لا تتكلم في السر
افتح قلبك الموصد جيدا
واخرج شهقة فارغة تتألم؟؟؟؟؟
تنازل عن مدى الغياب
الذي مازال يجر الخيبة وراءه
مكبلة بجنازير الهذيان
ومتوجعة بشموع الحزن النازفة
قــطــرات حـــاااااارة تـــذيـــب رشـــــدك النائم!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!
من يدلني على أسباب سرحان شموعي
المولعة بك؟

زعمت
إن الطيف والنجمة وصفة للبقاء؟
وملذة الطمأنينة ورداء الوفاء
وزعمت إن الليل ستارة اللهفة
وملاءة العشق المكون من مسامك؟
فحسبت أنا
إن الماء ...ماء
لكنه على ما أظن أول المنفى ....
فكسرني بالظمأ
قلة الوفاء تشبه
الوريد الذي انقطع عنه نبض القلب
فجف من قلة الدماء
ويشبه حلما مقطوعا في أوله
وقطيعة باردة من نار
وجمرة
وتفاهة الأسباب
حينها مر بي الوفاء ذات مساء
بكى وغادر ...

ثم عاد ليقول
دمرني وجه الطيف الهارب منك
طاف حولي ...قرأ فاتحة الانتباه
وسقاني برشفة ماء
كان يعذبني بلا ضمير.
ذاك المساء
تسللت إلى دفاتري
واسترقت أوراقي القديمة
ودونما أذن عبثت بكل سطر فيها
داعبت احرفي الحيرى بها حينها
استيقظ الطفل بداخلي وبدأ يلهو من جديد
وامتطى صهوة القلم ليرسم معالم عشق قديم
ودونما اهتمام استمر في التلوين
وقبل إن يبروز الذكرى بحبره
رفض طفلي الانقياد
كثيرا ما كنت أتساءل
لماذا يمر الوقت بتثاقل
وكأن عقارب الساعة ترفض إن تدور؟

ولماذا كل هذا الخوف بداخلي
من أن أنسي ملامحك؟
وذلك الفزع بداخلي
من أن يصبح غيابك حقيقة
على أن اتقبلها....
لماذا هذا الشعور بالتردد
بعد ان رحبت بفكرة رحيلك؟
مشاعر وخلجات متضاربة
تجعلني اترنح كالبلهاء
ما بين التقبل والرفض.
وها انا ما زلت اسأل نفسي
هل سأصمد حتى النهاية؟!!
وكل ما حولي يذكرني بك
حتى اطفالي يحملون ملامحك
فصول السنة تقاسمت جميع حالاتنا معا
قلبي المتخم بك
حينها فقط

أصبحت القصائد تتباهى ...
تتسرب ظلا من عروشك ...
تفيض حلما بالحروف ....
تمتلئ بعبق الكلام
حتى تشعر بلذة الارتواء
حينها أحس بنبضك الخيال
صهيل فارس يهوى سماوات بوحك
ليعانق عطرك المعتق
في فضاء غسق يهيم به الوريد ....
الهيام
يا سيد العشق
في ازقة الحروف
ينتشي من احساسك
المذوب بالتمني
وانا أحس نفسي
منسية في محرابك
اختلط مع طقوسك

وتضاريس هواك
حتى فصول الامتلاء...
أنا
لست أنا دونك
سوى ظل وهم يتجاوز البحر
والنجوم ويتشكل ككائن مفقود
بين الفراغ والجمر ...
يا شكل النهر في خطوة تعاريجها
روحي وقبيلة حب تعانق حبيبا
بسواقي ماء العين
يضم ضلوعه
بتناقضاته الغبيه
وخفقة قلب تركض ...
وتعشق مساءك ...
فاكسر يا بقعة الضوء الأسى
والحزن المعتق في دمي.
هرب روحي اليك

حتى أصير داخلك
وبوصلة الهذيان
ومسافات تفقد عقلي
تمد حولي المد والجزر
أفقد اتجاه الريح
ومكان الذاكرة
وحبك يلهيني
يعميني
يشغلني
عن قبض نهاياتك ...
أيها العابث بكل تفاصيل وجداني
كل الأشياء تذكرني بك ...
فكسر المطر المحروم من الماء
وعيناك الغدير المغرور
على حافة ارتحالي العطشى ...
بت مهزومة
منهكه

رهينه المحاولة
نحو الأفق المزروع بداخلك
وأضحيت بتجمد مذبوح
أناديك بلا صوت أو وعي!!!
ألهمني القليل من تبعثري
الموجع بمرورك الدفء
باختلاطك المجنون
والمفقود تحت جلدي ...
كي اشعر
بان هناك من يشاركني دمي؟
أرجوك
اقلب الأوراق خلف النوافذ المؤصدة
علمني أن الأماكن
والأزمنة
لا تشبه انكساراتي
فلدي من الندم ما يكفيني
وأصبح الجرح يلبسني كالوجع والحصار ...

يا مرتل تلاوة وميض الأشواق
بيني وبينك الروح كالمدى
تكتفي بالعصيان
والمنافي
لنخفي الخطايا.
الاعتراف يا سيد الوقت
إنى أحبك
وسوف أعيشك ما دمت في عروقي
ولن اكتفي بالموت فيك
أو حتى الهذيان بك
مادام قلبي مازال
يركض نحوك كالطفل...
عندما التقيتك آخر مرة
بعد ذلك الفراق الطويل
قرأت في وجهك ما هز أعماقي
وأثار في شجون دفينه
آنذاك صرخ عنكبوتي القديم
واقتحمت ملامحك

جدران ذاكرتي
وبات طيفك يلاحق ذاتي
يلف جسدي
كصمتي المعلق بك ......
حينها فقط
أصبحت القصائد تتباهى ...
تتسرب ظلا من عروشك ...
تفيض حلما بالحروف ....
تمتلئ بعبق الكلام
حتى تشعر بلذة الارتواء
حينها أحس بنبضك الخيال
صهيل فارس يهوى سماوات بوحك
ليعانق عطرك المعتق
في فضاء غسق
يهيم به الوريد ....
فاكسر يا
بقعة الضوء الأسى

والحزن المعتق في دمي..
هرب روحي اليك
حتى أصير داخلك
وبوصلة الهذيان
ومسافات تفقد عقلي
تمد حولي المد والجزر
أفقد اتجاه الريح
ومكان الذاكرة
وحبك يلهيني
يعميني
يشغلني
عن قبض نهاراتك ...
أيها العابث
بكل تفاصيل وجداني
كل الأشياء تذكرني بك ...
ألهمني القليل
من تبعثري الموجع

بمرورك الدفء
باختلاطك المجنون
والمفقود تحت جلدي ...
كي اشعر
بان هناك
من يشاركني دمي؟
أرجوك
اقلب الأوراق
خلف النوافذ الموصد
علمني أن الأماكن
والأزمنة
لا تشبه انكساراتي
فلدي من الندم ما يكفيني
وأصبح الجرح يتلبسني
كالوجع والحصار ...
انهها الروح
التي تتلاشى كل ليلة

في طيفك المتنائية
ثم تتكاثف كسحابة وهم تطل
من شرفات الخيال الملوث بك
لكي ترنو نحو
مسوخ أحلام تتآكل
بحضورها أنحائي؟
قل لي؟
لماذا غاب عني وجهك
الذي لطالما كان يقيني
حوافر الوحشة الحادة ....
ولم يعد يتبقى لي من وجودك
سوى ذلك الطيف
الذي تعلم منك كل فنون الغياب
ما عدت اقوى
فلكم مزق الأسى
أوراق قهوتي
التي زرعتها

تيمنا بوجودك لدي
ولكم لدغت اللوعة قلبي
حين أيقنت
أن الذكرى أمست
الصلة الوحيدة بيننا ...
لما يا قلبي أسكنتني فسيح أناتك؟!!
فها هي روحي
صوب سراب الذكريات
المعدوم النهاية ...
تبحث عن دفء أيد ذبلت بصماتها بداخلي
وعن وجه تاهت
في مقلتي ملامحه ....
أما ذاك الجسد المترنح على حافة
الانتظار ...
أصبح شكله كشجرة نحيله فوق تل اجرد
شجرة تقاوم الجفاف
بعد أن هاجمتها رياح هوجاء؟؟!!!!
«رزان» مجلة النافذة

همسة في مدينة بحر دار

همس الورود اليك قاد
مهلا حبيبي
حن على قلبي وآهاتي على صدري تعاد
ولهى كجوف الأرض أبدا
ما ارتوى يوما ...
ولا الترياق زاد
من أي نافذة أراك
تداعب الأغصان
تنتهك الورود براعما
قبل الحصاد
يا صاخب الألوان والأنهار
احقن في وريدي قطرة التكوين
من صخب الهضاب السمر
والأمطار والرعد المزمجر استعاد
عجل حبيبي لا تكن
في لحظة الإيقاع

تنوي الابتعاد
«إرما» المدينة دُمرت ذات العماد
حمراء بالوهج المفجر
في فضاء الكون
تسرع في مدارات الكواكب امتداد
أما أنا قلبي كنجم السعد في
غصن المحبة قد أشاد
عشٌ الأساطير القديمة
بالمحبة والتلاقي والوداد
أنا في حماك ودونما أي ارتعاد
أفلا شعرت اليوم
دونك يا حبيبي
كأنني قد كنت طيفا في خيال الشعر حرفا
وأنت مثل السيف حاد
أفلا فهمت بكاملي أحنو
على وهج الصليب كما أريد وما أراد
أنا لا أمانع كي أكون ولا أكاد
أبدا بدُنك يا غرير العين اقبل

طالما أنت العماد
جزيرة الورد التي
جاء الكتاب باسمها
بالأمهرية حرفها قد أنزلت
من عهد عاد
جاءت سمودٌ بعدها بسيوفها وجيادها
وتأقلمت في كل واد
بلقيس خاتمها الذي في إصبعي
وحزامها الذهبي طوق خاصري
وكما ربيع السيسبان
بغصنه مترنحا سملا هروبا مدبرا واليوم عاد
يا زورق الأحلام اعبر
من ضفاف بحيرتي
والورد ينبت في القلوب وفي ازدياد
زينت ثوبي في حضورك
من ليالي شهر زاد
ورقصت بين يديك عطرا
من بخور الصندل المحروق

حولنا مي لهيب العمر جمرا واتقاد
اللون لون فراشتي الأنثى
تزورك في الصباح بلا ميعاد
أنا يا حبيبي قد خلعت مضاجع المدن المخيفة
من ضياع العمر بعدك ابتعاد
وقبعت في وادي الجزيرة ليلتي
والورد غني هامسا لحني المعاد
الزيزفون تظلني أغصانه
والدفء ساد
لمن البحار تعج
بالأمواج والألحان
تشرب ثم ترقص
في لهيب الجاز صوت الطبل زاد؟
لمن الورود
الباسمات المنصتات
لهمسنا رغم الضجيج بيومنا
والصبح قاد؟
شوقي مع وجدي وهجراتي استعاد
ذكراك في كتبي وآيات الميعاد
شفتاي تنتظر الرحيق معتقا
وتجمع الأضواء

حول كؤوسنا قمرا
غشاه الضوءُ جهرا واستناد
من أنت؟ في الدرب المسافر مسرعا
وغدا سترحل في الميعاد
قالوا بأنك يا حبيبي سندباد
يا ممعن الأسفار
بحرٌ أنت تعبر في المنام وفي السهاد
ادخل مجاهل زينتي ارجع
من صحاري التيه بيننا والوهاد
هل أنت فارس فرحتي
قل لي بربك
يا حبيبي هل أنت جاد!!
اهمس وما في السر كأسٌ ارتشفنا بلا اتقاد

همسة في بحيرة تانا

جزيرة الورد المبعثر
في ليالي العشق لها مذاق
وانا بحضنك يا حبيبي
خمرة العشاق أبدا لا تراق
من نيلها الميمون صبت باردا
وكأنها كأسٌ دهاق
الليل والمزراب
والإنشاد والألحان على اتفاق
سافرت حولي
معرجا وكما البراق
سرا هطول الليل
في الأسراء أمطاري طباق
كن لي يا حبيبي محورا
لأطوف حولك
مثل نجمات السباق
هذا شتاء الدفء بين يديك
كل مجاهلي ومداخلي

وقفت تعج صهيلها وطبولها وجيادها
قدما وساق
عطري اليك مهربا
أرسلته بفراشتي في وردةِ
فامسك به كي لا يراق
العشق همس بالورود
وعطرها لغة اشتياق
لطفا حبيبي بوردتي ...
بفراشتي
بمشاعري،
فالدرب شاق

همسة في مدينه أواسا

شعري تبعثر في رياح تأملي
خصلٌ تدلت
فوق صدري ثم خصري وأرجلي
عطرٌ نسائمه انتشت
من نيلها شوقا يدغدغ في مشاعر داخلي
رن الصليب محزرا ومعلقا بسلاسلي
والشوق لامس كالرضيع
مع العناق جدائلي
كانت كأمطار الشتاء وزمجرت
برعودها وبروقها
سحبٌ تلاقت في سماء دواخلي
لغة الهوى قد أفصحت مكنونها رمزية
وتلعثمت لغة الكلام
بحرفها بدواخلي
عطري الذي غزيته من خاطري
وغطائه وأريجه وهروبه بأناملي

كُتبت عليه شهادتي الأولى
ومنك مدادها
كلقاء قيس في المنام بلبنةٍ
في خدرها ... لا ممعنا هربا
بناقة وصله. ولا بمكملي
لا شيء في كل الوجود
يؤجج همستي الأولى
بكل مجاهلي
يا من وهبت اليك
روض الملتقى
وترددي وتحسري ومشاكلي
أوقدت في التلمود وهج نجومه
بلقيس جاءت في قداسة هيكلي
وارتد طرفك من نبي زارها
جلست تذكره سيوف أشهرت
صهلت جياد جيوشها وقبائلي
أحرقت روحي من لهيب الشوق مسكوبا
على جسدي ورعب تحولي

بالأمهرية في ترنم لهجتي
قلبي انتشى فيك احتراقا
من ضفاف بحيرتي ومناهلي
صدقت كل الشعر
في الألواح ما حررته أو ما قلته
واشك أنك يا حبيبي
قد فهمت تنازلي
زهر البنفسج منك استقبلته
من وردة الوادي المقدس انطوى
رجعت مع الأصداء
رنة خلخلي
وكشفت في وهج المغيب مداخلي
يا وردة الأسحار
أين مقامنا؟
أين الليالي والنجوم تحيطنا
وأين منك تأملي
وقرأت أحرف رغبتي
مكتوبة برموزها

بلقيس كشفت ساقها وبصدرها
تيجانها وقصورها وجنودها
في القدس تحمل محفلي
معزوفة النيل المخلد انشدت
بالأمس في بغداد لحن الموصلِ
الهمسة الأولى
اليك أسوقها
عقدا تناثر
في هضاب مجاهلي
«تانا» بحيرتنا المدى
نيل يزف الخير يجري في عروق النخل
يسرع منعما
ذهب المعز خزائن مكنونة بخمائلي
مزمار داود ورقص سقاته
ويوضح التاريخ
فيك مداخلي
سقط النصيف
ولم أرد أسقاطه

أفلا ارتشفت
مع النصيف بدائلي
يا كوخ أمي
قد شهدت فلا تقل
انى نزلت
على الثرية من علي
ووسادة دونت
فيها تحولي
يا همستي الأولى
عليك تأرخت كتبي هنا
نسبي اليك كل قداستي
لون الملامح
من نسيج أوصالي
مروية في بعضها عبريه
مروي هنا ملكيةً من تاج أبرها
في قرون تأرخي وتناسلي
أكسوم تشهد
لو دخلت كنائسي

غندار مجري النيل
في عينيك ماء
مشاربي ومزارعي
ومتمتي فيها طهارة مغسلي
حلقاتنا الأولى غرام متيم
حقب من التاريخ
فيها معزتي وحضارتي وتأصلي
أنساك كيف؟!
وقد أثرت مضاجعي
أنساك كيف؟ ...
وكيف انس رسائلي؟
زخرفتها بالليل بين أناملي
انسأها كيف؟
وما أنا رقمٌ
يا حبيبي عابرٌ
في دفتر اللذات حين تقبلي
أيقنت أنك بعد خوض معاركي

وعرفت أنك
فقت كل تخيلي
ما كنت اعلم فيك
أصل شكيمتي
ما كنت اعلم
أنك بالمحبة مبتلي
وكما أنا أبدا بليت محبتا
انس الوداع
فلا تسافر مبعدا
عين المحبة
من دموع النيل فيضا تمتلي
فرس المعارك
في القتال أمانه في أرضنا
سيف الرجال
يعف عند المقتل
مهزومة أنا
أن أردت قتلتني
والنار بين مفاصلي

همسة إلى «لوسي»

الزمن انتقلت في جوف الأيام حقائبه
وصلت بحيرتكم متقداً دون حقائب
وكان بقلبي هذا الأمد العامر عشقا بيني
وبينك تاريخ النيل الخالد
ووجهك نورٌ غطي
كل مساحات الحزن مكان
عاطفة الأرحام تجلت
وشعت أنوار القلب
الصامت في زمن الأحزان
وتبادل ريح الغيب
رموزاً الماضي المجهول بقلبي
من عينيك الآن
وانحلت كل الشفرات المكتوبة عنك
والهمس الماضي والحاضر حان
تأرخت بوجهك من مولد حام
وفهمت معاني الكلمات المكتوبة في التلمود
ومددت إلى الله قرابين فداك

وبضوء الصبح
الكامن في قلبي منذ قرون
ناديت سماء النسيان
ووجدت الكامن
في قلبي قد عاد لأصلي
فرحلت اليك في آخر نيسان
أتكلم كل لغات الماضي من
من مولد «لوسي» وبداية عصر الأنسان
والشفق يتابع مركبتي
والشمس تغيب بخلف هضاب الماضي
وصلت لأبحث عن شمسك
في لوحة أسفاري
منابع أصلي وملوك النيل
هل بدأ الله الخلق هنا يا «لوسي»
وان الماء إلاه الصحراء
وان الماء هو المحيي لكل الأشياء
ابحث عنك في كل بحيرات التاريخ
في بحيرة «أواسا» وبحيرة «تانا»

وأسال عما فات
في أول ركن من بيتك يشهد قلبي
أبدل في كل شتاء جلدي بالسمرة مشبع
ومنك النظرات شموع
واجمع في الليل أساطير حجاك
في سردية لوحات ارسمها وأتابعها
فتغيب الكتب الصفراء
وتبدأ رؤيتنا في قرص الكون
بعيداً حيث يعيد التاريخ اللمسات
لا زال بوجهك يبتسم الماضي
ورؤاك تصلي في عمقي وطنا
عيناك امتلأت من دون حدود
حب ... أمل. ومياه تجري من تاريخ واحد
بدأت أيامي ما بين يديك
فأين أنا من تاريخ الإنسان
بعيدٌ عني وطني السودان
بعيدٌ جدا عني الآن

أحضانك أضحت في عمقي أوطان
لوحات في متحف تاريخ الماضي
رحلت اليك لأخلع سردية تاريخ العرب الدامي
اخترتك من كل بقاع الأرض
فهناك الحزن يغلف قلبي
وطني يا «لوسي» أصبح شرعيا كالأوتاد
ويوم الحشر تأكد بين المطرقة والجلاد
في وطني كل الأيام حداد
وطن يخجل من تاريخ السود الأجداد
وطن يجهله كل الأحفاد
وطن خلد فينا الدخلاء
وطن أصبح أشلاء
وتجمع سطر اخضر
من تاريخ المهجر
ذكرني وتجمعت الأجزاء
ونظرت بذاك السطر
إلى كل الأسماء

ولم تعرفني صفحات الماضي
ولا الأسماء
إلا اسم واحد كان هنا
فعرفت بان بلادي في عمقك يا لوسي
أشعلت مجاهل نفسي
من عينيك ضياء
فتبدلت الأوهام وكل الأشياء
إنخاب كؤوسي اشربها أفريقية
وحزمة نور اتجهت قوساَ
من وجهك في درب الأبدية
وأحاط النوار
بأشجار الأجداد نخيلا نيليا
وبالأزهار احتفلت
أوراق الخلد بألوان وردية
وأنت هناك
والجنة من تحتك
انهار تجري من كف الله بشائر

تنطلق البسمة من شفتيك
ويختلط اللحن بعصفور غنى
وتمتلئ الآفاق
على بعد سماء الأمطار رعودا
والبرق يشع الأنوار
وأنادي... في الحلم الغامض
في نصف الليل.!!
واسمع رنة
وتناديني من خلف ستار حورية
والبسمة في عينيها وتذوب

همسة في مدينة المتمة الاثيوبية

بحيرة «تانا» سألتني
من أنت ومن أين أتيت
وكان الله هناك يطل علينا من خلف الشلال
فرجعت أتابع سيرة ذاتي بين السنوات الهجرية
وكان النيل شهودي وقلت لها: -
ما كنت سليل رمال الربع الخالي
ولا من خيمة وبر نصبت في الصحراء العربية
ولا من صلب سيوف قتلت
ولا من تاريخ فتوحات إسلاميه
ولا من رايات سوداء نصبت فوق رقاب عباد الله
ولست متاعا من تاريخ العباس
ولا في خيمة شعر من انساب قرشيه
لا كان أبي منهم أصلا عربيا
وبين يديه النيل بثروته ماء
ولا كانت أمي امرأة بدويه
ولا داست خيل «ابن أبي سرح» سور دياري فجرا
ولا تعرفهم أهراماتي

ولا كنت مع الأزلام سببا
رايات بعنخي كانت راياتي
ورماة الحدق انتشروا حولي في المهد صبيا
وجيادي كتبت من قبل الميلاد وموسى
وقبل محمد تاريخ البجراوية
جاءوا ... عربا في غفلة تاريخ منسيه
قراصنة الصحراء وجياع الربع الخالي
اجتاحوا حدود بلادي
أسرجوا داحس ليلا
والغبراء صباحا في حرب الثأر السادية
في قطرة ماء عطشى
وسيوف الإسلام على الأعناق
غاروا علينا حفاة الصحراء
أحفاد بسوس الغجرية
تحمل أحقاد شيوخ الوهابية
جاء الحجاج بناقته وأناخ هنا
بخناجر ابن أبيه الدموية

جاءوا عطشا للنيل جموعا
جلبوا الرعب ونشروا
تحت جزور النخل شريعة أحكام وهمية
كسروا الأنهار اقتحموا بيوتا آمنه
فجرا وعشيا
زرعوا الفتنة بين شيوخ قبائل كانت
في تاريخ جنوب الوادي نوبية
مكروا، نهبوا، اقتصبوا ملك يمين مراهقة
كانت تحلم بالحب صبيه
انتهكوا أعراض نساء
كانت في عقد منتظم في ستر محميه
هدموا المعبد جهرا
حرقوا كتب التاريخ الأفريقية
وأيضا مسحوا بصمات الأجداد
وبدلوا فيها البصمات المروية
الله أكبر في ظهري اسمعها
من كل الخلفاء وحتى داعش تحمل

من خلفي سكينا دموية
تبا لا أعرفكم أبدا يا قتلة
فانا تاريخي معروف بحضارته
من قبل الكعبة مكتوب باللغة الحامية
أنسيتم من كان النجاشي ونصرته للإسلام
وقد كان كريما وأمينا وأبيا
آذان بلال نادا ... في السيرة نسمعه
دين سماه «عبدا حبشيا»
يا حكام الربع الخالي
لا تربطني قطر دم منكم أبدا
وأنتم مهزلة تاريخ قرون الماضي
لا يعرف أبدا معنى الإنسانية
أنا لست دخيل عباءتكم
ولا أصلي عربيا
نهر النيل بعيد عنكم مشربه والماء
أبار النفط تجف قريبا
وتعود خيام الربع الخالي

وماضي الصحراء
وقريبا في هذا القرن
ستعود تحاكمكم داحس والغبراء

همسة العام الجديد في مدينه الناصرة «نازريت»

والعيد عاد كغيره وبلا زهور
عام جديد يا بدور
عام يطل على الوجودِ
وعمرنا قد ضاع زور
تاهت خطانا مع وميض البرق
نرحل كالطيور
حتى الطيور لها ربوع في السماء
بلا حدود ولا جسور
وطليقة في العش والأشجار
موطن غصنها سكنت
فلا سجن هناك ولا شرطي يدور
ستون عاماً في بلادي يا بدور
مازلنا ننتظر الخلاص لدربنا ونوعز بالله الغفور
ستون عاما من ضياع العمر
في التاريخ جور
وقف الخيال تجمدت آفاقه
وتبعثرت أحلامه بين السطور

فعلمت أن قصائدي شاخت
وجف الحبر
في ورقي وجفت
دمعة الأشواق في القلب الغيور
في غيبة الأنوار تختلط الأمور
والصندل الموروث من أصلي
يعطرني بخور
أمسكته بيدي وبحثت عنك
مجردا من أي نور
هرب البخور
تناثرت في كنهك الأبدي دور
حتى المداد تغيرت ألوانه
وتبدل القلم الذي كتب الزبور
يا من بقلبي ارجعي
وتوضئ قبل الصباح
وقبل أفواج الطيور
في الفجر عصفوري جسور
جاز التيمم ونحن نجلس في صخور

والموج يبني بيننا سداً وسور
يا من صنعت بداخلي
سفن العبور
أجد الموانئ فيك تدعوني
وأشواقي ووجداني يفور
وسفينتي وهم تبدد
في غروب الشمس
موجا في بحور
لون على خديك مختلطا
كقبلات السرور
يا من سكبتٍ بداخلي نارا ونور
آه من الأعماق أطلقها
وأكتمه الشعور
أني بعيد في مدار الشمس
ابني مهجرا
والنيل من تحتي يدور
هل نحن وهم في خيال الليل
همس يا بدور!!؟

أنا لا اصدق إننا روحانا كنا
في رحاب الكون
نصنع في المحبة والسرور
وافترقنا ثم عدنا
وافترقنا يا بدور
وكذا انطوت من أمسنا
اللمسات والهمسات
والنجوى دهور
والعيد عاد كغيره
وبلا زهور
حلم يراك لقاءنا
ويشدني طين الجذور
وبداية العام الجديد بدمعتي
اهدي سلامي لموطني
لله مهدك يا بدور

همسة الألفية الثالثة

واحد يناير ٢٠٠٠ ســـان فرانســـيســـكو كاليفورنيا الولايات المتحدة الأمريكية... كتبت هذه القصـــيدة وأنا استقبل الألفية الثالثة في مقهى أثيوبي... جلست لوحدي منزويا حزينا عندما انطفأت الأنوار لأداء القبلات الدافئة واســـتقبال العام الجديد. تذكرت الســـودان وتخيلت إنني اقبل في تلك اللحظة مدينتي أم درمان

قابلتها بالشعر

باللوحات والكلمات

وجهي كنور الصبح

شع مهللا

مثل النبي مبشراّ

بقدوم فجرٍ آتٍ

سلمتها الأوراق عند لقاءنا

وبصمت في وجناتها قبلاتي

والنيل شاهد بيعتي

سمعي وطاعة حكمها

سلمتها كتبي

وأوراقي وتاريخي
ومستنداتي
وخريطة الوطن الكبير
رايتها في حجرها
في كل شبر قد رأيت شتاتي
ورأيت دمع عيونها
في أعيني
ورأيت نيران الحروب
بجمرها ودخانها وحريقها من شدة الحسرات
يا رحلة الوطن المهاجر
في الضياع معذبا
الدرب دهليز من الظلمات
أنا كم ذكرتك في الغياب مسافراّ
في الريح والأبعاد والآهات
كم جاء طيفك
في المنام يزورني
ويغيب عند الفجر
من أوقاتي

يمتد في أفقي
ويمسح خاطري
وكأنه نعش
يصافح ذاتي
وأودع الأرواح
بالأحضان عند رحيلها
دمع من الإحباط
والخزلان والعبرات
وطن النجوم ما استبدلت غيرك موطنا
فالمهجر المشؤم زل حياتي
فلكم يسيطر بالشعور مخافتي
ولكم تسهد بالظنون سراتي
فاشد من ازري بذكرك واثقا
لا استعير السيف في وطن
خيول جدوده
عبرت ضفاف النيل والفلوات
خاضوا غمار النصر
من تاريخنا

بالرمح والبارود والرايات
فجأتُك صامدا ومدججاّ
والصافنات سروجها
ولجامها وحياتي
فرسي تقدم قد أعاف لجامه
زبد على شفتيه
كان يهات
وانا المتيم
لا أموت وانتهي
ومواكب الأحرار
في صفحاتي
وبحوزتي مفتاح عشقي
يا له
ويشع بالأنوار كالمشكاة
وبه كتبت
على الثرية أحرفا
قد صغتها بالليل
في شرفاتي

ونقشت في صخر المنافي واقعي
ليدور نهر النيل
في خطواتي
جودي مزامير الهوى
بقصيدتي
غني بها كلماتي
طال انتظاري
يا حبيبه كم أنا
قد هدني جور الزمان العاتي
ما اخترت غيرك
في المسيرة هاديا
فإذا أيست ...
فاغفري هفواتي
ألفية ختمت
تواريخ الشعوب بفرحة
لكنها ختمت على وطني ببؤس حياتي

همسة إلى مريم التي حكم عليها بالردة في السودان

وغدا يطل وجهك شامخا
يهب الحياة وينزع الخوف
المعشش في الضلوع
ويدوي يصرخ في سماء الله
يقهر كذبة الزمن الخنوع
ويشع فكرك في المشارق
والمغارب والمساجد والربوع
وستخرجين كريمة الإصرار
في وجه المحاكم والمشانق
في قلوب الناس في وسط الجموع
يا مريم العذراء
أنجبتِ اليسوع
لا تبقى على الألواح بعدك ردةٌ
والله خيرنا ندين كما نشاء
فلا استتابة لا رجوع
من أي قرن نحن نعبد في بيوت الله
نصرخ في المنابر

في الجوامع في النجوع
من أي قرن نحن
نسجد مقبلين بلا خشوع
ماذا جنيناً في الحياة وحظنا
من نصف قرنٍ كاملٍ
وحصادنا موت وأشلاء وجوع
وأبو هريرة والبخاري
ليتهم في سجنك الفردي
قد وضعوا الشموع
وليت من وضعوك
في الإقلال وأنتئ حبلى
ليتهم ... عرفوا
المحبة والتسامح والدموع

همسة في منتجع سودري الاثيوبي

مدادُ رسالتي قد جفَ قَبل ثواني
دفقتُ فيها الليل
والأنوار والأجفان
مني عيونك يا حبيبة ليلتي
عزفت على عودي وقوس كماني
ضوء الصباح
بأحرفي أطلقتها
نهراً من الآهاتِ
والأفراح والأشجان
وخلطتُ تربةَ مهجتي
بأريج قلبٍ ذاب في الخفقانِ
وزرعتُ فيها بالورودِ حديقةً
نبتت بكف حبيبتي
ابديه الإزهارِ والأغصان
ودعوتُ فيها بلابلا
صداحه غنت

لحبك أعذب الألحان
ظللتُها
بالزاهر الأشواق والتحنان
والطيفُ قوسٌ
جاء كالفنان
يشدو ويحملُ علبة الألوان
عيناك في الأفق البعيدِ
رايتها بالشوقِ ينتظران
مدادُ رسالتي غيرته
وكذا غيرته عنواني
وتغيرت لغة الكلامِ
وأصبحت بين الحروفِ معاني
وعرفت فيكي
محبة الأنسان
لغةٌ يؤرقها البعاد مفرقا
فيها فراق القلبِ للأوطان
بوقودها استنفرت
ضوء المحبة في سنا وجداني

استنشقي طيبَ الرسالةِ
واتركِ بقعَ الدموعِ
نِزولها أشفاني
وودت أنك أن تكوني مكاني
وتلقني مر النسيم رسائلي
ملفوفة برقائق النعمانِ
في بركة المتوكلِ
ارتجلتُ قصائدي
شعراً مقفى راسخ الأوزان
ليلي مع المجنون تحمل زهرها
وتجود بالقبل الحبيب تهاني
وبالعاج المحلى زخرفا
تاجوج أنت سليلة الأحباش أم عربيةً
بدوية حضرت
وجيش خلافة الإسلام
في السودان
في بحر دار
في الهضاب الثمر

أنت أصيلة
حملت من الأبداع
في الأزمان
يا أمهرية في جمال حبيبتي
منذ الخليقة أنبتت
في غابة الأنسان
لوسي هناك حقيقة
والله قد بدأ الخليقة حاني
ابيا وأزهار الخريف تفتحت
نبض الحياة
مراتع الظبيان
أما أنا جودي على حبيبتي
في موطن أم درمان

همسة إلى الضحية الشابة «أتون»

ناديت اسمك يا أتون
وليالي «أوسا» تعج بفرحة
السواح ترقص في جنون
تتكسرين على زنود المعجبين
الكأس والمزمار
والطبال حولك يرقصون
يا منشد الألحان
كيف تعيش من طرب المجون؟!
من أجبروك
إلي دروب الليل هم مجرمون
ظلوا ورائك يركضون
أنى أصارحك الحقيقة يا أتون
أنا لست منهم
في حضورك يعبثون
وبما تجود أكفهم
من مال نحوك يدفعون

في بار انس احمر الألوان
ويحك يا أتون
من ليل تدنيس لعين
ترين أنى قد دفعت مضاعفا
شوقا لهمسك في دلال تطلبين
لكن قلبي قد أحس وقد يكون
مرآة وجهك
من بيوت أفقرت عبر القرون
وبصدرك المتفجر
الآهات حزن صامت
وبدمعة محزونه
وقعت تداريها العيون
يخفيها رمشك من ضمير
الكون أنسي أجبرت
بيع الهوى في حجرها
في صدرها في كل شبر
واستباحت ما تصون
الفقر كافر مثلنا

تجار حولك
نشتري الفقراء نحن المسلمون
والفقر شيطان لعين
حظ رماك بسهم سم يا أتون
حظ رماك على شراك الشوك
في وسط الغصون
قد زوجوك لمن أراد بماله
في عمرك العشرين أشهى ما يكون
والآن أنت طليقة
من قال مومس ظالم
ظلموك حقا يا أتون

همسة إلى راحيل في مقهى أثيوبي أبو ظبي ٢٠٠٦

راحيل
وجهك لا يزال أمامي
ويعيد طيفك من هضابٍ وثقت
تاريخ «إبره» والأباطرة كلهم
حتى النجاشي
من سلالة سامي
في موكب الهجرات
واليأس المؤصل قد بدا
حر الخليج وشمس يوم حامي
راحيل لا أنساك ذاك اليوم
قد أرجعتي وجدي وانتمائي
وفرحتي وهيامي
يا من زرعتي القلب
ورد محبتي
وسقيتي بالفنجان
ارض غرامي

الحاضرون المقهى طاب مساءهم
شربوا بكفك قهوة الإلهام
راحيل يا شمس الضحى
تتمايلين فرعا واقفا
أو جالس الكرسي بالهندامِ
للمعجبين تشع منك مباهجٌ
وتوزعين بالبسمات
ثغرا سامي
راحيل يا ورد الربيع
حديقة شاعرٍ
متمكن الترنيم بالتلمود
والألواح والأقلام
يا أم يوسف والنبوة بيتكم
وجمال يوسف من أصول آرامي
هل عطر صوتك
قد تسرب من هنا وقرأته
بالأمهرية في مقاهي سلامي
لو تدري يا راحيل
كيف طاب مقامي؟؟

غني بربك لي أنا
في جلسة بطقوسها
محمومة الفجان جمر حامي
صنعت عيونك للزبون سعادةً
وشقاك يفترس الدواخل
من لظى الإلام
تبا على هذا الزمان
وقبحه المتنامي
بجمال وجهك
ينتهي وصفي هنا
ويضيع في نفط الخليج معاني
ويظل رقما في الدفاتر عابرا
ما بين حاسوب وكأس مدامي
من ينسي الهوا؟؟
من ينسى في الوجنات وجه صبابة؟!!
من ينساك يا راحيل في الأحلام؟!!
صدق التأنث قهوة منتشي
قد كنتِ وجها سامي
حقا رأَيتك في حياتي مرة
لكن وجهك لا يزال أمامي

همسات من رزان وجيلاني وعبدالله وداعه

"همست دكتوره رزان"

باغتني في لحظة سهو مني
فتزاحمت الأحرف
وتراكمت فوق بعضها
حين كتبت لي تلك الرسالة ...
فرحت ولكني ترددت في العودة لقراءتها
أو حتى تبين إن كانت كما أظن ...
استجمعت شجاعتي
وتلمست الرسالة التي حملتها إلى ...
حبست أنفاسي كي لا تعرف بوجودي هناك
وهددت قلبي كي لا يوقظها ....
حروفها تشبه طعم النافذة
ورائحتها لها نفس الملامح ...
أغمضت واقتربت في وجل
شعرت برهبة الخائف
وارتجاف الموجوع وتنهد المحب ....

لامست أطرافها بقلبي
وتوسلت السطور
لتعيد إلى ما فقدته بعد رحيلها ...
بكيت دون دموع وصرخت بلا صوت ....
لكني ملأت جرتي من نداها
وخبأت الجرة بين شراييني وركضت ....
ركضت مسرعة ....
أغلقت الباب خلفي
وفي خلوة مني أخرجت الجرة ....
جردتها من ندوبها
وجذبت البوح منها لففته بذراعي ...
احتضنته بجنون الملهوف
وبكيت على صدره بخوف ....
قبلت ثناياه بولهٍ يشبه إحساسي
وتحسست موضع الخطى المزروعة فيها ....
والقلوب التي سكنت زواياها ...
الأفراح التي دفأت أركانها
والدموع التي سكبت على حيطانها ذات مساءات

وحتى من فقدناهم هناك
وما زال عبير خطاهم فيها ....
وتلك المشاكسات الشقية ....
أما جنون الحرف المنقوش حولها
همس لي وأخبرني بسره
ضحكت تارة وبكيت الأخرى ...
جذبته إلي وابتعدت عنه ...
تصادم موجع هو إحساسي بالشوق
ولهفة العودة .... وجد واحتراق .....
اشتاق فعلا لداري بينكم ....
شيخ العرب جيلاني
لن تستطيع أن تتخيل مدى سعادتي برسالتك
وكم أتوق لكل الأهل والأصدقاء
في تلك الدار العامرة التي شهدت طفولتي وشبابي ....

"همس جيلاني"

النافذة نبض شرايين تتماسك
لتضخ الشوق في غربتنا
أو تضخ الغربة في شوقنا
لوطن أصبحنا نجهل تفاصيل
وجهه الملطخ بضباب الرؤية
وغياب الأصل.
وطن أنهكته زبانية الموت
وزقون الضلال المكتنزة
ذهبا ونساء وبيوت وضيعات.
كلنا يا رزان نضرب في صحراء التيه،
لا مال الغربة يغنينا
ولا فقر الوطن يدعونا
لمأتم موتانا ولعوز أطفالنا..
يموت الوطن أمامنا بلا وجيع
يواسينا ولا مغيث ينتشلنا
حتى من مطر الله...
هل أراد الله أن يزيد في تعذيبنا

أما أننا يأسنا منه

لأنه نسانا نموت

في ايدي الجلادين لا حول ولا قوة لنا.

بالنافذة نناضل بالكلمة وهي أضعف الأيمان.

فتكلمي يا رزان

وتكلموا يا أهل النوافذ الصامتة.

ستنتصر الكلمة قبل السلاح.

"همست دكتوره رزان"

طائر روحي .....
كم اشتاق لرفرفة أجنحتك
على ضفاف إحساسي المتلون
ببقايا ريشك المتطاير حوله
بإهمال يشبه خطواتك المبتعدة عني ....
أتدرى ...
وأخيرا صدقتك
حين همست لي ذات حرف
بأنك مخلوق من نار
وبأن نبضك من سعير متجمد الأوصال
يجهل كيف يلف الإحساس المتخم بي رغما عنك .....
أما زلت تمارس شعوذة الهروب مني
ونكران اختزالي بين مسامك
الموبوءة بي حتى الموت ....
صدقني لا بأس في بعض الخطيئة
إن باغتنا الشوق

ونحن نرسم على نواصي الابتعاد
خطوات تشبه حضورنا المدوي ....
أغمض عينيك
وتخيل معي بأن الرحيل زجاج ...
اكسر أطرافه بهمسك
دون الاقتراب حتى لا تؤذي أنفاسك...
وشق إليك رداء البعد
حتى ادنو منك بوجع يشبه اختناقك بي ....
هل فعلا تجردت مني؟
وزرعت ألف شوكة تدمي قدم الشوق
الهارب مني
ثم سكبت السم على شقوق الانتظار؟
لا ترهق نفسك ....
لن آتي .....
فتمسك بحوافر خيلك
وتشبث بكل قواك
كي تمنع خطوات تشبه طيفك
تسترق النظر كل مساء........

"همس جيلاني"

فقدت القدرة بعد غيابك يا عصفورتي
ولم تعد أجنحتي المتلونة ...
بريش هذا الزمن الذي فقد عقارب ساعته
وفقد رنين أجراس معبدك
المتاخم ضفاف نيل سأم مجراه
ودمر أطرفه بلا رحمة.
أنا بدنك بلا أجنحة.
اعرينني بعض أنفاسك لأطير اليك.
المعبد بدون أجراس الآن يا صغيرتي ...
كيف أتعبد في محرابك المحاط بخريف الأمطار .
أسرعي سفينة نوح تعبر شوارع الخرطوم ...
لا تجلسي مع ابن نوح وصحابه ... فهم كفار
أنا في السفينة انتظرك ... بإيماني ورزاني
كيف نعيد الأنسان
بكل خطيئة نعرفها
في يوم كنا نسترق السمع
والناس نيام.

أنا متمسك بخشب السفينة
وحوافر خيلي
مُسحت في رمل الشاطئ.
قد اهرب منك
لو أوقفتِ محرك رعدا في أثقف ناري
المكوية من حرف الشوق المكتوم.
زجاجي يتكسر
منذ ظهورك من مجهول الوقت
الراحل عبر مجرتنا.
اسأل
أين الألواح
وأعواد الصندل تحتفل مساء اليوم
تبعثر في حاسوبي كل ملفات نوافذنا الليلية ...
سأنتظر في شاطئ نيلي
شراع رياح الأمل واحلم بالنجم الثاقب.

"همست دكتوره رزان"

أفلت إحساسك للمجهول...
وتجرد من تلك الأثقال ...
اسلخ جلد البعد القاتم
وارميه في قاع الجب ...
املأ روحك مني
واحبسني في صومعة النبض الهادر .....
دعني أتسرب فيك كما الأنفاس ...
لا تتململ وترجل
عن ظهر الوجع الجاثي على صدرك ....
احملني وأرحل ....
نحو الغيم الباكي ليلا ....
واغلق خلفك أبواب الحبر الدامي ....
رتل صلوات العشق بقلبك ...
لا تكتمها وأخفض صوتك
كي لا تيقظ أوجاعي بعدك ....
اصمت برهة ......

وأتلو على طلاسم شوقك ...
يصحو شيطاني من غفوته
ويتمتم بغباء مزعج .....
اعذره ...
شيطاني أحمق ....
يكره رائحة الصندل ....
ودواة العشق المثلى
وبقايا السكر في فنجانك .....
شيطاني أحمق.....
يمقت صبري ...
ورزاز الحبر العالق بين مسامي...

"همس جيلاني"

لا تلقي باللوم
وكيف سأقدر أن احبس عصفور اللجنة
واحمل في رئتي من انقاس الأنهار الأبدية
صوامع عشقي المنسلخة
من نعل الأسطورة بعد غياب التوراة ....
دعيني أتململ ...
الدرب طويل
والمطر النازل من أوراق الشمس تجمد.
هل بين يديك صغار عصافير
تلهمني نور الأجنحة المكسورة
في تاريخ الغربة؟
هل جزع النخلة بعد مخاض
يسقط رطبا لتعيشي ...
يا عصفورة أيامي وبعض الحبر السري
المكتوب بوقع سيول الأمطار...
نعم ... سأحملك وارحل ...
لكن طبيب الأعصاب

سيهدم حائط مبكى أيامي.
يهدد تفكري ويمزق أوراق جوازي ...
ويقتل شيطان هواك المتمرد.
سأسكر ... سأسكر ... سأسكر
ما دام هناك الليل طويل.
وانتظر وصول العصفور
وارقص رقصة زوربا بساق واحد.
سأبدل جلدي كالأفعى
حين تحيط بها أساطين عناكب يوم الحشر ....
من أجلك يا عصفورة أحلامي
خلف الأبواب.
سفينة نوح تنتظرك
في شاطئ نيل آخر

"همست دكتوره رزان"

يا لجبروت أنفاسك ....
أتذكر
حين حادثتني ذاك المساء رغما عن عنادك...
حينها كنت مستمعا من الطراز النبيل
وكنت أنا اتحدت بغباء يشبه لهفتي الحمقاء ...
آكل الكلمات وأنسى أن أتنفس
بين الحرف والحرف ...
أسابق الساعة كي لا يحين موعد الوداع....
ولم أنل منك سوى سماع أنفاسك المشتاقة
وأنت تراقب صوتي المجنون
عبر ذاك السلك الأحمق الذي ربط بيننا رغما عنك ......
أتدرى ....
تلك الليلة عرفت بأنك مسكون بي...!
من صمتك الدافئ.....
ورائحة عطرك
التي فاحت على زوايا اسمي

فتدفقت على أطراف أصابعك
حين احتويت السماعة ....
وعيناك المغمضة كي تتشرب
بالإحساس وتتشكل على هيأتي ....
كل تلك التفاصيل المسكوبة
على حافة الذاكرة
تشبه تعلقي بك رغم نكرانك المتجبر .....

"همس جيلاني"

صباح القرب أيتها النائية عني
رغما عن أنفي المندس خجلا
بين أنفاس تاريخ الغربة بعطر اعرفه....
صباح يشتعل من البوح المتأصل
والمتأرجح على ثنايا عشق
يتهرب من سجن نخيل النيل ...
صباح دافئ يصر على بوابة عبد الغيوم
أريكة بوحي... ...
صباح أشعلني برائحتك
كلما حاولت تثبيت خطواتي
المقتربة لأنفاس الماضي فيك ....
يا لك من مهاجرة
تسافر بقلب يعرف أين النبض يعود....
وأين الصندل ...
لا أتذكر
هل كان مساءك ذاك اليوم؟؟!!!!
رغم صباحك ينعشني الأن...

كنت أنادي .....
هجرتني بالعشق الرعدي بلادي...
في تلك الساعة من ساعات النيل...
ومن قلب خريف الغضب المتسامح ليلا. ...
الكلمات كعلبة حلوى التهمت شفتاي
وشفٌرت البوح باسم لميس....
أين لميس الأن؟!!! ...
الساعة دون عقارب
فلا سم يفسد موعدنا
ولا نعرف موعد أصلا
ولا نعرف أي وداع....
ومنك سوى الصمت
وعطور الغربة
لم اسمع أنفاسك
وكنت كصوتي المجنون
اعبر بدون الأسلاك جحيمي المشتاق
الذي يفصل بيننا أطول سنة كونية ...

...
لا أدرى ....
وعرفت باني مسكون بالليل
وطليق في صبح لقاء...!
من خشب الغابات وحبي للأمطار ....

همست دكتورة رزان بتاريخ
٢٨ ـ ٥ ـ٢٠٠٨

سكرات الشوق!

من بين ثنايا أوردتي
التي لطالما اندسست بداخلها
أراك اليوم تتسرب مع نقاط الدم الشاحب
من طول غيابك..
ومن بين شقوق جدار ذاكرتي المرهقة
يخرج من حنجرتي المقطوعة
صوتي الموبوء بالبكاء
يخرج وهو مثقل القدمين
مبتور الذراعين
ومسكون بالأسى
ليتجول في غرفتك الصامتة
المعبأة بأوراق وبقايا دخان
ويهم بقراءة دفاترك شبه المحترقة
التي تركت أكبر شق على جدار ذاكرتي الهرمة ...

وها أنت
على بعد دمعة مني
ضعت في زحام الذكريات
وضيعتني في زحام الحب الموبوء بالخذلان
فأصبحت أتوق إليك
عندما أرى وجوههم ...
وأنت أصبحت تتقن ارتداء قناع النكران
وأنا أتوق إليك عندما أرى الخريف يزحف متكاسلا
إلى أشجار قهوتي التي لطالما زرعناها معا...
وأتوق إليك عندما أرى دفاتري
التي لطالما اخضرت بسيل حروفك العطشى
تحولت إلى أفرع غلفها النسيان
فتيبست شرايينها ...
التي طرزنا خيوطها معا ذات مساء..
وأتوق إليك حين تلفظ الشمس أشعتها الأخيرة
وأتوق إليك حين يجف فنجان القهوة
التي حضرتها وأنا بانتظارك قرب نافذتي
التي يرشقها الجليد
وأمشط طرق الحزن حين يأتيني السؤال؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

همسة من الشاعر عبد الله وداعه «شوقي»

دعيني أتسلل خفية هنا بينك وبين الحرف،
امرّق شفاهي العطشى بين صدر حنينك
ونهد الشوق الجامح إلى (لغة) أخرى
وكأس فيه من نبيذ شفاهك
مساحة أمل أمد وثاقي فيها مغمضات،
وادس من دون دعوة ذاكرتي المنهكة ـ
من طول المد الجامح- وبعض
الذي بذرناه هنا ذات مساء أخر،
يوم بايعت كل خيوط قدرتي(بنا)
ووهبت لكي مني روحا عطشى
وعين تحدّق بين الرمل والماء
وأنامل تبحث فيك سر الخلق ونشوة الانتصار.
دليني علي،
وانا الذي ضل طريق العودة إلى النهر،
وايقظي خيل انتظاري
أو اسجني تلك الذاكرة
والقلب بين خيوط عناكبك

وذرات الرمل
فقد ضعت أنا مني
وضيعتي وجهتي بين بابين
الدخول والخروج،
وفقدت كل سبل السير إلى نفسي
وانا الذي ألف السير في دروب المجهول
ودرّب قدميه دهرا
وعلمها حسن الأدراك.
ها أنا هنا على شفاه حفرة
من شوق وموت
وأتأرجح معتوها أمشط من روحي حبلا
واسرجه نحو قدميك
وأحيك من دمع عيني نهري فلا(تدسي) حزنك
بين أوراقك العطشى
ووسادة الليل و(دسيني)
أنا حبرا دافئا لا قرأك
عكس حشود اللغة والأعراف

وافركي وجهك الغارق عجزا
تحت صدري وضميني
بين الساعد والصدر
واسكبي ما بقي من بنك الأسود على قلبي،
سوّدي بياض خيوطي
أو سوديني وخضبي من دماء وجهي سنابل الحلم،
وفنجانك الفارغ
مني دحرجيه عنوة جهة الصدر
واقتليني عمدا بنصل الرحمة
فمثلي خلق اعمى
وسيموت على دين خلقه بين الأموات.
خيروني أجراس الحزن
بين الشوك والنار
وها أنا أمد قامتي حرا
ألا من وجهك ورمادي.
فالحزن هو ممشاي
ومن سار على ممشاه حزنه وصل.

فلكي أن تفتحي
حمم ذاكرتي لتضعي فيها ركوة قهوتك
أو تخرجيني من ذاكرتي نبيا
ضل طريقه اليك وان لم يكن هناك
من بد فقد شرد الأنبياء من قبلي
وانا لست نبي.
خذي شمس توهجك بيدي
ودليني على أو دعدين هنا
الفظ روحي بين السؤال والمستحيل
وان بقيت اليك ثمة قدرة
فلا تبخلي بها على نقاط التفتيش
ورجال الإطفاء
وتذكري جيدا أن السير على الماء فرضية
تكتب بماء الانتظار،
وان الرمل طريق لا تحبل فيه السماء مطرا
ولا يتكاثر فيه الغرباء.

"همست دكتوره رزان"

وها أنت
كان السراب على شرفات المدى البعيد
يتهامس مع ظلك المجهول
ولم يكن سوى حلمي معي
وفي قلبي يسكن العنكبوت اليتيم
وبين حين وآخر
يطل من شرفة الحنين المنهارة باحثا عن أباه؟
حينها ينزف قلبي من قواطع الفراق
ومن حنجرتي تعزف أنشودة الحزن التائهة بك ومنك؟؟؟
أتخبط كأنني أسيرة في شفق انهمارك بداخلي
وأترنح كأنني سجينة في خمر كلماتك
التي مازال صداها يجوب بين حجرات قلبي
غير مدرك انه قد وزع جنود احتلاله
في مضاربه وكل أوردتي راضخه!!!!
أحاول
كثيرا واستجدي صوتي
كي يخرج من قوقعة الصمت

المملوءة بأتربة الفراق المفقودة
في اقصى الشمال حيث قلبي المتوجع
بسبب نصلك الذي نسيت أن تستله
بعد أن زرعت له طريقا في شراييني التي تمزقت
وتمرغت وتدثرت بالجفاف
بعد أن أفرغت الحياة اليك ونسيتني!!!!!
عذار يا أنت
فقد توقف التنفس هنيه ثم عاد
عاد ولم يعد وحده
ولكنه جاء محملا بأطنان من الشوق
المدجج بكل أسلحة العذاب وانا.؟؟؟
كلما اتسع الشوق في رئتي
صار صفحة جديدة في كتابي المملوء بك ....
حينها اتكئ على غصن البن المزروع بداخلي
وأتنسم رياحين الحزن والعزاء المحترق ...
وأجالس الليل فتختفي النجوم تعبا من أسالتي ....
عليك.... ويلا غرابتها حين تختفي مني تسكنني؟؟!!

هكذا تمضي الثواني وانا بانتظارك بين الجرح المفقود
وبين الشوق المكتسح
فيفقد المطر قطراته
وطعمه مع سحاب الخذلان
ويتدثر الشوق الأبله ويموت بداخلي ....
فأتقوقع أنا لأصبح لك مقبرة مسافرة

فهرست الديوان